مجلة

كلية التـــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة

متعددة التخصصات نصف سنوية

العدد التاسع والثلاثون

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر (الدولي الخامس)

18 نيسان 2024

ISSN 2074-5621

رئيس هيئة التحرير

أ.د. جعفر جابر جواد

مدير التحرير

أ.م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)

الأمن الفكري في مواجهة التحديات المعاصرة (التعصب نموذجا)

أ.د. صلاح عريبي عباس* م.د. جوان بختيار بهاء الدين **
كلية الآداب / جامعة كركوك* كلية العلوم الإنسانية / جامعة السليمانية**

ملخص:
ان تسمية الأمن الفكري تسمية مستحدثة إلا أن مضمونها قديم قدم المجتمع الإنساني، فالأمن الفكري جزء من منظومة الامن، والأمن هو الشعور بالطمأنينة والأمان، أي ضد الخوف، ولكي يكون الإنسان أمنا لابد أن يكون مطمئنا في مجتمعه، والمجتمع المطمئن هو المجتمع الذي يشعر فيه كل إنسان أن أمور الحياة تسير سيرا طبيعيا مطمئنا، الامر الذي يشعره أن هناك املا في المستقبل. وفي ما مضى كان يعبر عن الأمن باطمئنان الإنسان على ماله ونفسه فحسب، أما اليوم فيمكن القول عنه انه اطمئنان الانسان على نفسه وماله وفكره ، وذلك لكثرة الانحرافات الفكرية في زمننا المعاصر والتي هي نتيجة طبيعية للتطورات والمستجدات المتعاقبة في شتى المجالات والتي مهدت للتقارب بين المجتمعات والشعوب ، وأدت الى انفتاح الثقافات على بعضها البعض متبادلة التأثير والتأثر، مما سهل دخول التيارات الفكرية الوافدة بما تحمله من ايجابيات وسلبيات ، وساعد في خلق تيارات فكرية اتسمت بالتطرف وأصبحت تشكل خطرا" يهدد أمن واستقرار العديد من البلدان.
ونظرا" لما للأمن الفكري من أهمية كبيرة في تحقيق الامن والاستقرار فلابد لنا من دراسة أهم التحديات التي تحول دون تحقيقه كما يجب ، ونظرا لكثرة هذه التحديات في العالم بشكل عام وفي عالمنا العربي بشكل خاص،وانطلاقا من قول احد المفكرين :"ان استئصال فكرة خاطئة من رأس مواطن لأجدى بكثير من استئصال ورم من جسد"،ونتيجة لكثرة الافكار الخاطئة التي تعصف في رؤوس الأمة فقد أرتأينا أن نختار واحدا"من أخطر التحديات الا وهو(التعصب)الذي يبدأ بفكرة ما تطال عقل الإنسان ووعيه وتسد عليه منافذ التفكير السليم ،فعندما لا يكون التسامح مظلة يسير تحتها الجميع يصبح التعصب البذرة التي تنمو بعد ان تتوفر لها التربة الصالحة والغذاء الكافي لتصبح غلوا وتطرفا ممقوتا في الفكر والممارسة .وبالتالي تكثر الاورام في جسد هذه الامة فتتركها متفككة الى طوائف متعادية متناحرة عاجزة عن مسايرة العلم والتطور والتحضر.
قسم البحث الى خمسة محاور ناقش المحور الاول مفهوم الأمن الفكري وأهميته ، ومن ثم مفهوم التعصب وجذوره التاريخية ، أما المحور الثاني فركز على اشكال التعصب ، بينما خصص المحور الثالث لتسليط الضوء على أسباب التعصب، وبين المحور الرابع موقف الإسلام من التعصب ، وتضمن المحور الاخير مجموعة من المعالجات التي من شأنها أن تكبح جماح التعصب وتقلل من خطورته على الأمن الفكري ، وختمت الدراسة بخاتمة وبعض التوصيات المهمة التي يمكن أن تسهم بشكل أو بأخر في تعزيز مسيرة الأمن الفكري.
كلمات المفتاحية: الأمن الفكري، التعصب القومي، التعصب الديني، التحديات.

Abstract:
The study aims to shed light on Intellectual security in facing the challenges (fanaticism as a model) through the main chapters of the study, where the first chapter discusses the concept of intellectual security and its importance, and then the concept of intolerance and its historical roots. The second chapter focuses on the forms of intolerance. While the third chapter is devoted to shedding light on the causes of intolerance, As for the fourth chapter, we will work through it to explain the position of Islam on fanaticism, especially national and religious fanaticism, and we try in the last chapter to clarify a set of treatments that would curb fanaticism and reduce its danger to intellectual security in the first degree, and the study ends with a summary that includes the most important results and raise some Important recommendations that can contribute in one way or another to the promotion of intellectual security.
Keywords: intellectual security, national fanaticism, religious fanaticism, challenges.

المبحث الاول: مفهوم الأمن الفكري واهميته:

اولا: مفهوم الأمن الفكري:

يعد الأمن من اعظم نعم الله التي من بها على عباده ، فالأمن هو الاحساس بالطمأنينة والثقة والتحرر من الخوف والقلق والخطر ، وهو احساس يدركه الانسان بقواه العقلية وبحواسه عندما لا يكون معرضا للتهديد او الخطر ، ولتحديد مفهوم سليم ودقيق لمصطلح الامن الفكري وضبط مضمونه لابد من تعريف مفرداته الامن والفكر ، فالأمن يقصد به من الناحية اللغوية : أمن أمنا وأمانة : أطمأن ولم يخف ، سلم من الشر (حموي ،2002 :43) ، أو سكون القلب والهدوء النفسي وعدم الخوف ، ويقول ابن فارس :(الهمزة والميم والنون اصلان متقاربان : احدهما الامانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب ، والاخر التصديق) (ابن فارس ، ج1 : 133) ، اما من الناحية الاصطلاحية فقد عرف بانه عدم توقع مكروه في الزمان الاتي (الجرجاني ،1985 :38) ، وعرف ايضا أنه في الاساس طمأنينة النفس وزوال الخوف ، والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ، ويجعل تارة اسما للحالة التي يكون عليها الانسان في الامن ، وتارة اسما لما يؤمن عليه الانسان(الاصفهاني، د-ن:21) ، اما الفكر فقد ورد في معاجم اللغة العربية بانه يعني : القدرة العقلية التي يتم من خلالها المعرفة المعلومة للوصول الى المعرفة المجهولة (فارس ، 2021 :17) ، كما يعني التفكر : التأمل والنظر العقلي وأصله :اعمال الفكر ، اما من الناحية الاصطلاحية فيقصد به: النظر في الامر، ليقف الناظر على صحته ، أو بطلانه (الاشعري ، د-ت:11) ، وهناك من قال:"الفكر اسم لعميلة تردد القوى العاقلة المفكرة في الانسان، سواء أكان قلبا أم روحا أم ذهنا بالنظر أو التأمل، لطلب المعاني المجهولة من الامور المعلومة، او الوصول الى الاحكام أو النسب بين الاشياء"(العلواني،2001 :112).

بعد ان عرفنا المعنى اللغوي والاصطلاحي للأمن والفكر، يتبقى لنا وضع تعريف للأمن الفكري الذي يعد مصطلحا حديثا نسبيا، ونظرا" لحداثته فقد تباينت الرؤى حول المقصود به، اذ ينظر اليه باعتباره مفهوم متغير من زمن لأخر، ومن مجتمع لأخر لاسيما أن اختلال الامن الفكري ما هو الا نتيجة حتميه للانحراف الفكري الذي يعد متغيرا من حيث المفهوم ومعاييره ، فما يعد انحرافا فكريا عند مجتمع من المجتمعات قد لا يكون بالضرورة كذلك لدى مجتمع اخر(المالكي ، 2009 :52).

ونظرا لكثرة التعريفات حول مصطلح الأمني الفكري سنكتفي بذكر بعض منها ، فهناك من يرى بأنه: "مفهوم أو تصور فردي او جماعي يتضمن افكارا وقيما تصون الانسان أو المجتمع من عوامل الانحراف ، وتمنحه افكارا تعمل على توفير اسباب الطمأنينة والسعادة وتحميه من عوامل الخوف والارهاب ومنعه من الجنوح نحو الجريمة والعنف ، وهذه العوامل تنطلق في نشأتها من عوامل دينية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو نفسية" (التقي ، 1430هـ :2) ،وفي تعريف اخر قيل بأنه: ""التصورات والقيم التي تكفل صيانة الفكر وحفظه من عوامل الشطط وبواعث الانحراف وأسباب التلوث التي تمثل عاملا خطيرا على الفكر تميل به عن الجادة وتخرجه عن وظيفته الاساسية التي تتمثل في اثراء الحياة بالسلوك القويم والاثار النافعة وحفظ الضروريات،فيغدو عامل تخريب وتهديد لكل ضروريات المجتمع ومصالحة"(القرارعة، 2005:14) وعلى اساس ما تقدم يمكن تعريف الأمن الفكري بأنه :" الاجراءات والتدابير اللازمة المتخذة من قبل الدولة والافراد لاطمئنان الافراد على مكونات اصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية ، ما يحفظ لهم السكينة والاستقرار والاطمئنان القلبي ،واختفاء مشاعر الخوف على مستوى الفرد والجماعة في جميع المجالات سواء كانت نفسية او اجتماعية او اقتصادية وغيرها ، من خلال خلو فكر الانسان من المشاعر المنحرفة والافكار المتطرفة التي تؤدي الى تهديد التعايش السلمي في المجتمع"(ابراهيم ، 2022: 320).

ثانيا: أهمية الأمن الفكري:

يكتسب الأمن الفكري أهميته في حياة أي امة باعتباره احد مكونات الامن بصفة عامة ، بل هو أهمها واسماها ، واساس وجودها ، واستمرارها ، فهو يأتي في مرتبة متقدمة بين انواع الامن وصوره الاخرى ، فمتى وجدت الحماية للعقل الانساني، ادى ذلك الى تحقق الامن الفكري الذي يؤدي بدوره الى استتباب الأمن في الجوانب الاخرى ، فمن خلاله يتم حفظ الامن والنظام العام ، وتسود الطمأنينة والاستقرار في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني ، كما ان الأمن الفكري يسعى الى تحقيق الحماية التامة لفكر الانسان من الانحراف في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ووقاية العقل الانساني من التدمير المادي والمعنوي وفي مواجهة كل معتقد خاطئ(شلدان،2013: 61)،ويمكن تلخيص أهمية الأمن الفكري وحسب رأي عدد من الباحثين بما يأتي :

1.يحقق للامة خصائصها بتحقيق الوحدة والتلاحم في الفكر والمنهج والغاية ، حيث ان فكر الامة يستمد جذوره من عقيدتها ومسلماتها وثوابتها ، وهو الذي يحدد هويتها وشخصيتها ، وذاتيتها.

2.يسهم الأمن الفكري في تحصين الأمة وتحصين أفرادها من أفات الارهاب الفكري وما يجلبه من ويلات تنال من امن المجتمعات واستقرارها ، كما وتعد مسالة تحقيق الامن الفكري للمجتمع من اهم وسائل مكافحة الارهاب من خلال صيانة

الحقوق والحريات العامة والفكرية بشكل خاص واحترام الراي الاخرى ، والحيلولة دون أي انتهاك لهذه الحريات من قبل الحكام او التنظيمات (خريف ، 2006 :32).

3.يعد تحقيق الأمن الفكري مدخلا للأبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته ، ويعمل على التصدي للجريمة وجرائم العنف(الزعبي ، الماضي ، 2022 :34).

المبحث الثاني : مفهوم التعصب وجذوره التاريخية:

التعصب ظاهرة اجتماعية قديمة حديثة ترتبط بها العديد من المفاهيم كالتمييز العنصري والديني والطائفي والجنسي والطبقي، ولعلنا استنتجنا من دراستنا للحروب والصراعات التاريخية أن كثيرا منها كان سببه هو التعصب للدين أو العرق أو اللون، وما زالت هذه الظاهرة الشديدة الخطورة تتجدد باستمرار في عصرنا الحالي وتشكل آفة تدمر الشعوب ،وقد شملت هذه الظاهرة كثيرا من المجتمعات الاسلامية وغيرها، واختلطت فيها المفاهيم والتصورات، كما اختلطت الاسباب والدوافع الى حد ان هناك من مزج بين العنف المشروع الذي تجيزه الشرائع الدينية والقوانين الدولية مثل حالات التحرر والدفاع عن الاوطان والحرمات وبين حالات العنف الموجهة ضد المدنيين والابرياء ولأسباب غير منطقية .

ونظرا لما لظاهرة التعصب من اثار جسيمة اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني عام 1981 م إعلان خاص بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقدات، وتعني أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس الدين أو المعتقد ويكون غرضه أو أثره تعطيل أو إنقاص الاعتراف بحقوق الأنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على أساس من المساواة(صكوك دولية ، 1993 : 90-110).

التعصب في اللغة مأخوذ من العصبية ومعناه دعوة الرجل لنصرة عصبيته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أم مظلومين ، والعصبي يعين قومه على الظلم ، وهو الذي يغضب لعصبيته ، والعصب هم الاهل والاقارب من جهة الاب ، والتعصب هو المحاماة والتحامل والمدافعة (ابن منظور ، 1981:296) ، وهناك من يقول ان العصب هو قيام بالعصبية والعصبية من المصادر النسبية ، نسبة الى العصبة وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ، ويدفعون عنه الضيم والعداء ، اما العصب فهو وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه ، ووجوه الاتصال تابعة لأحكام النفس ومعلوماتها ومعارفها(مجموعة مؤلفين ، 1993: 28) ، اما مفهوم التعصب في أصله الاوربي فهناك من يرى أن كلمة تعصب (Fanatisma) تعود اصلا الى اللغتين اليونانية أو اللاتينية (مافال ، 2017 :15) ، وأخر يرى أنها مشتقة من الاسم اللاتيني (Preajudicium) ويعني الحكم المسبق ، وقد مر هذا المفهوم بعدة مراحل تغير معناه في كل مرحلة حتى وصل الى المعنى الحالي، وقد تمثلت تلك المراحل فيما يلي:

المرحلة الاولى : وقصد بها الحكم المسبق الذي يقوم على اساس القرارات والخبرات الفعلية.

المرحلة الثانية: وفيها اكتسب المفهوم في اللغة الانكليزية معنى الحكم الذي يصدر عن موضوع معين قبل القيام بعملية فحص وتمحيص الحقائق المتاحة عن الموضوع ، وبذلك فقد كان الحكم هنا بمثابة حكم متعجل وغير ناضج .

المرحلة الثالثة : وفيها اكتسب المفهوم خاصيته الانفعالية والمتعلقة بعملية التفضيل او عدم التفضيل ، التي تصحب الحكم الاولي الذي ليس له اي سند أو دليل يدعمه(الصعب ، 2014 : ص32).

اما علماء الاجتماع فلم يستقروا على تحديد مفهوم او تعريف واحد جامع للتعصب ، واوردوا عدة تعاريف ، فمنهم من قال انه:" ميل انفعالي وشعور بالكراهية والعدوانية حيال فرد او جماعة بسبب مفهومات خاطئة" (الامارة ،2005: 1) ، ويقول الدكتور حامد الزهران :"بأنه اتجاه نفسي مشحون انفعاليا ، أو عقيدة أو حكم مسبق (مع) أو في الاغلب والاعم (ضد) جماعة أو موضوع ، ولا يقوم على سند منطقي أو معرفة كافية أو حقيقة علمية بل يستند الى اساطير أو خرافات ، وهو يجعل الانسان يرى ما يحب أن يراه فقط ، ولا يرى ما لا يحب أن يراه ، فهو يعمي ويصم ويشوه أدراك الواقع ويعد الفرد أو الجماعة للشعور" (زهران،1974 : 765).

أما معجم العلوم الاجتماعية فقد عرف التعصب: "بأنه ضرب من الحماس الشديد الذي يدعوا الى الغلو والاستمساك برأي أو موقف معين وله مظاهر مختلفة ، وأوضح ما يكون في المواقف الوطنية والآراء الدينية "(معجم العلوم ، 1975 : 760) ، وهناك من يرى وجها اخر للتعصب وهو التعصب الايجابي حيث ان الناس ربما يتعصبون بالإيجاب نحو الآخرين ، ويفكرون بأفكار حسنة عنهم من دون وجود مسوغات كافية ، لذلك هناك من عرف التعصب أخذا بنظر الاعتبار البعدين الايجابي والسلبي حيث : قيل انه حكم مسبق على أي شيء ، وهو اتجاه انفعالي شديد يكون ضد شيء او مع شيء ، ولا يستند الى أي منطق او حقائق ثابتة(عوض ، 1988 :41).

=أن التعاريف الآنفة الذكر وإن اختلفت في عباراتها ووصفها للتعصب ، وكذلك في شموليتها له إلا انها تسير في الاتجاه نفسه ولا يوجد أي تناقض مع بعضها البعض ، أذ ركز كل واحد على ما يراه هو وليس كما يراه غيره حول موضوع

التعصب ، أما وجهة نظر غير المختصين فهم يرون بأن التعصب ظاهرة ممقوتة تؤدي الى تأخر المجتمعات وعدم قدرتها على مسايرة الحياة الحضرية.

=اما عن الجذور التاريخية للتعصب فهناك من أشار الى ان إبليس أول المتعصبين انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا للملائكة اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾(سورة الاعراف ،11) ، ويقول الإمام علي عليه السلام عن ذلك :" إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب لأصله فهو امام المتعصبين "(عريبي ، 2013) ، وهناك من يؤكد على ان التعصب قديم بقدم التاريخ فهو لم ينشأ مع الحداثة بل يعود الى اصول الثقافة نفسها ، حتى وان صعب العثور على تحليلاته بشكل دقيق وأكيد ، ففي العصر الحجري القديم ، كانت ظروف البقاء وتقاسم اراضي الصيد قاسية ، لذلك تشكلت الجماعات على أسس قبلية ، وقد مارست العنف دفاعا عما كان يوحدها من معتقدات ، وتعد العصور اليونانية القديمة والرومانية غنية بالدروس الخاصة بالإشكال الاولى للتعصب (مافال ، 2017 :16) ، في حين تعود جذور التعصب في التاريخ الاسلامي الى الخلافات السياسية والفكرية – الاصولية والفقهية- التي حدثت بين المسلمين خلال القرون الثلاثة الهجرية الاولى ، مما أدى الى ظهور فرق وطوائف وجماعات تمذهب بأفكار واصول كانت تحملها ، ثم تعصبت لها وسعت جاهدة الى نشرها والانتصار لها على ارض الواقع ، فدخلت في نزاع مذهبي شديد فيما بينها على مستوى المشاعر والافكار ، والاقوال والافعال(علال ، 2008 :4).

المبحث الثالث :اشكال التعصب واسبابه:

اولا :اشكال التعصب : يمكننا ان نميز صورا" متعددة من التعصب على أساس نوعين سواء في التاريخ البشري او في الواقع المعاصر ، فهناك التعصب العنصري والقومي والقبلي والطبقي والفكري والرياضي والتعصب الديني والطائفي الذي يعد الاخطر على العالم العربي والاسلامي ، وفيما يأتي عرض لأهم اشكال التعصب :

1. **التعصب العنصري** : ورد التعصب العنصري بعدة تعاريف فهناك من قال أنه: " مجموعة من المعتقدات والمعارف ـــــ بغض النظر عن صحتها ـــــ تؤكد على تفوق عنصر معين على عناصر أخرى ونتج عنها مشاعر الكراهية وسلوكيات تميزية ضد أولئك الأشخاص الذين ينتمون الى هذه العناصر بالوراثة(ديلويي ، 2008 :86) ، وهناك من يرى أنه :"التعميم المطلق لقيمة فروق فعلية ، أو وهمية لتحقيق منفعة من يدعيها لنفسه ، ويلحق الضرر بضحيته ، ليسوغ تميزه ، وعدوانيته، أو هو :"التفريق بين انسان واخر بالنظر الى العنصر والجنس واللون"(مسعود ، 1992 :566).
2. **التعصب الديني** : يقصد بالتعصب الديني هو التعصب الى حزب ديني او مذهب من المذاهب الفكرية أو الفقهية لدين ما ، سواء كان من الديانات السماوية أو غيرها ، حيث يؤمن المتعصب بضرورة تقليد مذهب فكري ما وتبني افكاره(عبد الله وبانقا ، 2014 : 3) ، وبمعنى اخر هو الاعتقاد بأفضلية الدين الخاص ومصداقيته وادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة التي تضمن لمن يؤمن بها سبل الخلاص ، ويصبح التعصب الديني اكثر خطورة عندما يتعلق الامر بالمتدينين المتشددين أو المتعصبين الذين يتوهمون انهم الناجون الوحيدون ، وأن ما عداهم من الناس الذين يعتنقون ديانات أو مذاهب مختلفة عنهم على ضلال وباطل ، ولا يكفيهم أنهم الفائزون الوحيدون ، بل يسعون الى اجبار غيرهم على اعتناق معتقداتهم ، والتعصب الديني لا ينحصر عند حدود الدين ، بل يتخذ شكلا اكثر خطورة عندما يتعلق الامر بالخلافات المذهبية والصراعات الطائفية التي تشتعل بين مذاهب الدين وطوائفه ، كما هو حاصل في العالم الاسلامي بين المذهبين الاكثر شهرة وتأثيرا في الاسلام ، وهما السنة والشيعة، فالتاريخ يحصي مئات السنوات من الخلافات والصراعات بين انصار المذهبين ، وهي صراعات اتخذت في اكثر من مناسبة طابعا دمويا (حروب ، تفجيرات انتحارية ، اغتيالات ، تكفير، هدر دم ... الخ) وتستند في جوهرها على ادعاء كل طائفة امتلاك الحقيقة واتهام طقوس الطائفة الاخرى ، بالضلال والانحراف(ادريسي ، 2018 : 20) ، والحال نفسه نجده في الديانة المسيحية حيث كان الخلاف الذي حصل في المسيحية حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام وبعض الأمور العقائدية الأخرى والذي على اثره تكونت الطوائف المسيحية ، ومع الوقت اتخذ هذا الخلاف طابع العنف والتصفية والإرهاب بين الكاثوليك والبروتستانت(متولي ،1973 :127-139) .
3. **التعصب القومي والقبلي** : يرتبط التعصب القومي والقبلي بصلة القرابة والتي هي مجموعة من العلاقات الاجتماعية المعتمدة التي تقوم على واقعة بيولوجية هي الميلاد ، وظاهرة اجتماعية هي الزواج ، وهذا النوع من التعصب يجيز للأفراد المنتمين الى مجموعة قرابية واحدة الى نصرة بعضهم البعض في مواقف الشدة مع البيئة الطبيعية القاسية . ففي مثل هذه البيئات توصل الاقارب الى اتفاقات تلزمهم بتقديم العون لبعضهم البعض ضد الجماعات الاخرى ، وأدى ذلك الى تكوين توقعات راسخة لدى كل فرد منهم بأنه سيجد النصرة والمساعدة من اقاربه عند الحاجة ، ولا سيما في اوقات النزاع او الحروب مع الجماعات الخارجية ، ويحصل الفرد على الدعم من ابناء عشيرته أو قبيلته أو قوميته بغض النظر عن اسباب او مدى احقيته في النزاع (الصعب ، 2014 :127).

والتعصب القبلي في زمننا المعاصر يضعف عندما تكون الدولة قوية ويسودها القانون ، ويقوى عندما تضعف الدولة ، وخير مثال على ذلك ما يحدث في العراق اليوم من نزاعات عشائرية استغلت ضعف الدولة ، واصبحت الناس تحتكم للعشيرة اكثر ما تحتكم للقانون ، اما التعصب القومي فنراه واضحا عند ابناء بعض القوميات التي تشعر بالظلم والتهميش من قبل انظمة الحكم السابقة ، ويعامل ابنائها على اعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية ، كما هو الحال بالنسبة للكرد والتركمان.

التعصب الطبقي : ينبع التعصب الطبقي من حس الطبقة بوجودها المميز عن بقية الفئات الاجتماعية ، وما يتبع ذلك الحس من تعال وغطرسة عندما يكون موقعها ضمن الطبقة الأعلى ، وقد تتطور العلاقات الطبقية بشكل يؤدي الى تأكل التواصل والتفاعل بين بعض فئات المجتمع. ويتجسد التعصب الطبقي في مظاهر عدة من بينها علاقات المصاهرة ، فالطبقات العليا تفضل التصاهر فيما بينها ، ولاسيما لإناثها ، فقد يسمح للرجال من أبناء هذه الطبقة بالزواج من فتاة تنتمي الى الطبقة المتوسطة او الفقيرة ، ولكن من الصعب جدا ان يعطى الحق نفسه للفتاة المنحدرة من طبقة عليا بالارتباط بشخص من الطبقات الأدنى . كما يبرز التعصب الطبقي أيضا في عدم رغبة الطبقات الغنية في ان تشارك الطبقات الأدنى منها في التواجد في الإحياء السكنية نفسها ، او ان تتاح للطبقات الدنيا فرص الانتماء الى منتدياتها ومنظماتها الاجتماعية والثقافية (عريبي ، 2013).

5. **التعصب الفكري** : يقصد بالتعصب الفكري ظهور بعض التيارات الفكرية في مختلف الاختصاصات العلمية التي تتعارض وروح العلم ومنهجه ، وقد يرجع ظهور هذه الحركات الفكرية الى عدم نضوج كثير من العلوم نظريا وفكريا ؛ مما أفقد المختصين التوازن المطلوب في طرح وجهات نظرهم فكانت النتيجة انجرافهم مع التعصب والتطرف غير الموضوعي ، فضلا عن حداثة بعض الاختصاصات التي خلقت لدى القائمين عليها شعورا مبالغا فيه بالتفاؤل والثقة والاكاديمية العالية لقصور النظرة للصعوبات التي لم تجرب بعد ، فضلا عن قوة الرواسب والمخلفات الثقافية الموروثة وانعكاسها على الفكر (معتز ، 1989 :190).

6. **التعصب الرياضي** : يعرف التعصب الرياضي بانه اتجاه نفسي مشحون انفعاليا نحو أو ضد لاعب أو فريق أو هيئة رياضية معينة ، وهذا الاتجاه غالبا ما يتحكم فيه الشعور والميول لا العقل (عبد الحميد ، 1999: 6) ،وَيعد المجال الرياضي من اكثر المجالات التي ضربها التعصب ، وخاصة رياضة كرة القدم، فالتعصب الرياضي من اكبر اسباب العداوة والبغضاء والكراهية في عالمنا المعاصر ، حتى أصبح هذا النوع من التعصب في بعض المجتمعات اكبر من التعصب القومي والقبلي والعنصري، ومما يزيد من خطورة هذا التعصب أنه لم يعد يقتصر على الشباب والنشأ ، بل ضرب جميع الفئات العمرية والقطاعات الاجتماعية ، حتى طاشت الاعصاب وفقدت العقول السيطرة على الجوارح ، وتغلل هذا التعصب حتى اصبح المشجع ترتبط حالته بحالة فريقه ، بمعنى اذا فاز فريقه انتابته حالة من السعادة والنشوة والفرح والسرور ، والعكس صحيح ايضا(عمارة ، 2011 :141).

ثانيا: أسباب التعصب : مما لا شك فيه ان التعصب تقف وراءه اسباب عديدة ، وقد اوردت الدراسات التي اهتمت بظاهرة التعصب جملة من الاسباب منها الاسرية والمدرسية والحضارية والقومية والدينية والمذهبية والعرقية وسنحاول فيما يلي تسليط الضوء على هذه الاسباب :

1.العوامل الاسرية : تعد الأسرة من منظور الاجتماعي بنية اجتماعية أساسية، ونسقا اجتماعيا يوجد في كل المجتمعات، وتحتل مكان الصدارة في كل بناء اجتماعي، والأسرة كنسق اجتماعي هي تركيبة من أنماط التفاعلات الاجتماعية المعقدة، والعمليات التي تنظمها التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، فالطفل يتفاعل مع الوالدين أو القائمين على تنشئته في مواقف منظمة وتنعكس أثناء مواقف التفاعلات اجتماعية بينهم(ناجي ، 2017 : 4)، وقد تقوم الاسرة بدور تنمية الاتجاه العنصري لدى اطفالها ، وقد يتم هذا الدور بصورة مباشرة عن طريق تلقين الطفل أنه ينبغي ان يسلك سلوكا معينا أو يشعر بمشاعر خاصة حول افراد الجماعات العنصرية المختلفة ، بل وقد يتم هذا الدور بصورة غير مباشرة عن طريق ادراك الطفل لسلوك والديه وحديثهما عن افراد هذه الجماعات ، ويتضح ذلك من خلال ما يحدث في واقعنا اليومي بأن الطفل الذي ينتمي الى أسرة تعتنق مذهب ديني مختلف ، تجدها تغرس في طفلها حب هذا الانتماء وكراهية الانتماءات الاخرى الى درجة الحقد والتعصب (الصعب ، 2014 :84) ، ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان التعصب شيء مكتسب يتعلمه الاطفال من الكبار من خلال أليات التنشئة الاجتماعية ، ولاسيما في مراحل الطفولة الوسطى ، وقد يقوى التعصب أو يضعف من خلال نفس الاليات والتي قد تكرس أو تبدد أي سلوك انساني مكتسب(ابراهيم ، 1993 :193).

2.العوامل المدرسية :ان دور العوامل المدرسية لا يقل أهمية عن دور العوامل الاسرية ، وبما ان التعصب مكتسب من ممارسات الاهل ، فهو كذلك مكتسب من ممارسات المعلمين، ومن ثم فان العوامل المدرسية تسهم بشكل كبير في كثير منْ السلوكية كالإيمان والتطرف(زهران ، 1977: 179)،لان المدرسة والنظام التعليمي يسهمان بشكل فاعل في صياغة اتجاهات الفرد، وعلى ذلك يمكن ان نفترض انهما يقومان بدور هام في تعليم التعصب ، فعلى سبيل المثال المناهج الدراسية

التي تشوه الحقائق والتي تنطوي على اتجاهات صريحة نحو الجماعات المختلفة يمكن أن تساعد في خلق التعصب(الصعب،201 :88)

1. **العوامل الاجتماعية :**يقال في علم الاجتماع ان كل مجتمع له طباع وأعراف وغايات وأهداف وهي مقولة صادقة لان الناشئة من الفتية والفتيات إنما يتأثرون بما نشأوا عليه ، ويمكن القول ان لطبيعة المجتمع دور كبير في انبثاق التعصب ، فهناك مجتمع بطبيعته باعث على التعصب ، وهو المجتمع الذي يغلب فيه الطابع العرقي والقبلي والمذهبي دون تفهم لقيمة الخلاف وتعدد الآراء فهو مجتمع يصنع من الإنسان شاء ام أبى إنسانا" يميل الى التعصب للقبيلة أو القومية أو المذهب ، فلوا ان أنسانا ولد في مجتمع يصبح ويمسي على تمجيد القومية او المذهب ويجعل منه فوق كل شيء أخر ، فانه بلا شك سوف ينظر لمعتقده او قوميته على انها الأرقى ، وفيما عداه فهو اصغر واقل قيمة ، وان حاول بحكم الاختلاط او الثقافة ربما ان يغير نظرته السابقة تجده يصطدم بواقعه الذي يرفض ذلك ، ومن ثم سيكون امام خيارين ، إما ان يثبت على مبادئه المتفتحة على الآخر ويدفع ثمن مواقفه ، أو ان يستجيب للضغط ويسير في ركب التعصب .

2.العوامل القومية :تبلورت مركزية الهوية القومية على امتداد أجيال في التاريخ البشري ، وتأثرت اساسا" بالنزاع والسيطرة والاضطهاد والاستغلال الجماعي والحرب والقتل والتصرف بمقدرات الجماعات الضعيفة ، بأشكال متعددة ومختلفة ، تشمل الأرض والمياه والعمل وحق التنقل ، وتلقي العلاج والتعليم والبيئة والخدمات وغيرها ، ونتيجة للظلم الذي تعرضت له الكثير من القوميات الصغيرة ومحاولات طمس هويتها وقولبتها بقالب القوميات الكبيرة تولدت ردة فعل عكسية من ابناء هذه القوميات التي حاولت ان تجد لها مكانا في مختلف المجالات ، وتتخندق قوميا من اجل تحقيق مطالبها ، وهذا التخندق ساهم ببروز ظاهرة التعصب وظهور مطالب قومية منها مثلا : المطالبة بالاستقلال او الحكم الذاتي ، وبالمقابل زاد من نقمة الطرف الاخر ومن تعصبه تجاه تلبية هذه المطالب .

3.العوامل الدينية والمذهبية: برزت هذه العوامل بصورة فاعلة في الساحة العربية بسبب التهميش الذي شعرت به بعض الجماعات الدينية والمذهبية ، وظهور بعض المشكلات الخاصة بالاثنيات في العراق ولبنان والسودان ، وردا على هذا التهميش لجأ بعضها الى الانخراط في اعمال العنف والارهاب ، ولا شك ان الاسباب السياسية هي المحرك الاساس لبروز هذا النوع من التعصب على الرغم من جذوره التاريخية ، الا ان الواقع يؤكد على وجود حالة من التعايش بين المذاهب لفترات طويلة ولكن الصراع السياسي ، ومحاولة كل طرف سياسي كسب اتباعه من خلال الشحن الطائفي وتخوين الاخر ادى بالنتيجة الى تحول هذا الصراع الى صراع دموي وخير مثال على ذلك ما جرى في العراق بين عامي 2006-2007.

المبحث الرابع :موقف الاسلام من التعصب وترسيخه لمبادئ التعايش السلمي

جاء الاسلام بوسطيته ومبادئه السمحة ليقيم مفاهيم عظيمة ومبادئ قويمة ترتضيها البشرية كلها بفطرتها السليمة وانسانيتها الكريمة ، فكانت هذه القيم والمبادئ من أهم نقاط تلاقي المجتمع الانساني وتقاربه وتعارفه وتعاونه مصدقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٍ ﴾ (سورة الحجرات ، 13)، وهذا دليل قاطع على ان اختلاف الأعراق واللغات والعقائد هو رغبة الهية وليس رغبة بشرية ، ومادام هذا الاختلاف هو نتيجة ارادة إلهية فكل تعصب هو بالتالي يمثل معارضة واحتجاجا" على اراده الله .

من الثابت شرعا وعقلا أن التعصب لا يهدي الإنسان إلى سواء السبيل؛ لأنه يغلق عليه منافذ المعرفة، والوصول إلى علوم الآخرين ومعارفهم، واكتساب الحكمة أنى كان مصدرها ومنبعها، فالذي لا يستمع القول لا يتبع أحسنه، فقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾(الزمر:18) ، لذلك أكد الاسلام على القضاء على روح التعصب ، وطبع النفوس بروح التسامح الكريم ، وامر بالوفاء ، وطالب باحترام العهود والمواثيق ، وحصر فكرة الحرب في اضيق حدودها ، وحرم العدوان ، واشاع العدل والرحمة واحترام الحقوق(الحداد ، 2014 :53).

وقد سار رسول الله ﷺ منذ اللحظة الأولى التي بعث بها على طريق محاربة العصبية البغيضة التي تثير العداوة والبغضاء، فكان يؤكد دائما بأقواله وأفعاله على ان الاسلام لا يعرف للتفرقة سبيلا ، فقال عليه الصلاة والسلام : " "ليس منَّا من دعا إلى عصبيةٍ، وليس منَّا من قاتل على عصبيةٍ، وليس منَّا من مات على عصبيةٍ""(الازدي ، د.ت : 332) , ووصف العصبية الجاهلية منفراً منها بقوله : (دعوها فإنها منتنة) ، وقال ايضا :" من قاتل تحت راية عمية، يدعو إلى عصبية، أو يغضب لعصبية، فقتلته جاهلية)"(النيسابوري ، 1992: 1487) .

وكان قوله عليه الصلاة والسلام :" أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى "(الشيباني، د.ت:411) ، حقيقة ثابتة على ارض الواقع ، فقد اوكل مهمة الاذان لبلال بن رباح ﷺالعبد الاسود الحبشي فكان يعتلي الكعبة ويؤذن والمسلمون بقبائلهم وأنسابهم المختلفة يجلسون بجوار الكعبة يستمعون ويرددون خلفه اذان الصلاة ، وما كان منهم من يشعر بالغضاضة او الاهانة من ذلك ، لانهم أمنوا بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات :10) ، وعلمهم

رسول الله ﷺ أن الله ينظر الى الإعمال لا الى الانساب بقوله :" من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه" ، فبلال افضل من الكثيرين من أشراف قريش لأنه أسبق منهم في الإسلام ومكانته في الاسلام متأتية من مما قدمه لهذا الدين وما تحمله في سبيله ، ومن هذا المنطلق ايقن المسلمون انهم إخوة في الله وانهم يتفاضلون بالتقوى فحسب لا بالأنساب والاموال والمكانة(عريبي ، 2013) ، ولكن هذا لا يعني أن الاسلام يلغي الاعتزاز بالنسب والقوم وحب الاهل والاقارب والوطن انما معناه ان لا يكون حبه حبا اعمى يعمي البصر والبصيرة فيعينهم على الظلم وهذا المعنى اكده رسول الله عندما قال له احد المسلمين يا رسول الله! أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال :"لا ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم" (القزويني ، د.ت : 1302) ، وقد شبه رسول الله من ينصر قومه وهم ظالمون بجمل يتردى في ركبة فقال:" من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي رَدَى فهو يُنزع بذنبه""(الازدي ، د.ت : 331).

وإذا سلطنا الضوء على التعصب العنصري مثل :التمييز بين الألوان البشرية , وبين الذكور والإناث فإننا نجد هذا التمييز يتبع ما تحدثنا عنه آنفا من التمييز المبني على الجنس, وقد كان هذا النوع من التعصب موجودا عند العرب قبل الإسلام , وعند غيرهم كذلك , , بل لا يزال موجودا إلى يومنا هذا في كثير من البلدان , أما في الإسلام فلا وجود لهذا التمييز والتعصب اللوني ؛ إذ لا قيمة لهذه الفروق في نظرة الإسلام , ولم يكن هذا الموقف الذي يتساوى فيه جميع الألوان مجرد نظر , بل إن ذلك طبق عمليا في الحضارة الإسلامية , ففي المسجد يلتقي الأبيض والأسود وفي الحج تلتقي الألوان على صعيد واحد دون شعور بالاستعلاء أو الفروق , وهذا أسامة بن زيد بن حارثة يجعله الرسول ﷺ قائداً للجيش – وهو أسود – غير أن الجيش لا يخرج , إذ قد حدثت وفاة رسول الله ﷺ أثناء ذلك , فأنفذه أبو بكر .وهذا وفد عمرو بن العاص إلى المقوقس ليفاوضه برئاسة عبادة بن الصامت – وكان أسودا" – فلما وصلوا إلى المقوقس تقدمهم عبادة , فهابه المقوقس لسواده , فقال لهم : "نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني" , فقال جميع رجال الوفد : "أن هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً , وهو خيرنا والمقدم علينا , وإنما نرجع جميعا إلى رأيه , وقد أمَّره الأمير دوننا" , ولما أنكر المقوقس ذلك , شرحوا له أن السواد غير منكر فيهم(مدغش ، 2008 :78) .

ومثلما وقف الاسلام ضد التعصب القومي والعنصري المقيت وقف ايضا ضد التعصب الديني انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(سورة البقرة :256) ، وبذلك تكون الشريعة الاسلامية قد بشرت بحرية الاختيار للدين الذي يتناسب مع المقاس الايديولوجي لكل انسان ، شريطة ان لا يخرج ذلك عن دائرة الاحترام المتبادل (ناصر ، 2009 : 141) ، وجعل الاسلام الاساس في الاعتقاد أن يكون بالاختيار الحر الخالي من الاكراه ، وان يكون اساس الاختيار سليما ، فلا يكون باكراه بأية وسيلة كانت ،وقد حمى الاسلام هذه العناصر الثلاثة ، فدعا الى حرية العقيدة والدين ، وأمر بحسن معاملة الذين يعيشون في مجتمعه من اخل الاديان الاخرى ، ونهى عن اضطهادهم من اجل عقيدتهم(الشرباصي ، د.ت :315) ، وبناء على هذه القاعدة ، فان غير المسلمين في المجتمع الاسلامي يتركون وما يدينون ، فلا يجوز التعرض لهم في عقيدتهم، ولهم الحق في اقامة شعائرهم الدينية ، وحرمة الاماكن الخاصة بهذه الشعائر (خليل ، 2007 :263) ، لم يكتف الاسلام بالدعوة لنبذ التعصب بل انه دعا الى السير في الطريق المعاكس له وهو طريق التسامح والتعايش السلمي فقد تضمن الاسلام مبادئ قويمة للتعايش السلمي العالمي لجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية والطائفية والايدلوجية والثقافية والعرقية ، وهناك نصوص كثيرة من القران الكريم والسنة النبوية تؤكد حقيقة هذا الامر ، فمنهج الدعوة في الاسلام يقوم على اساس سلمي﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل :125) .

المبحث الخامس: علاج التعصب:

لا ندعي هنا اننا سنقدم حلولا سحرية من شأنها القضاء على التعصب تماما لكننا سنقدم جملة من المقترحات الموجودة في ديننا وتراث حضارتنا وتجارب الامم المعاصرة والتي من شأنها لو اخذ بها ان تعمل على تقليل حدته وتحجيمه بشكل او بأخر لاسيما التعصبات التي تؤدي بأصحابها الى النزوع نحو التطرف والارهاب ، وتشكل خطرا على منظومة الأمن الفكري ، وهذه المقترحات هي كالأتي :

1.التأكيد على برامج التربية والتعليم ، ففي مرحلة الطفولة وفي احضان العائلة ، ثم من خلال برامج التعليم ، تتشكل الصورة الاساسية لشخصية الانسان ، وطبقا لما لاحظه في علماء الاجتماع ، فان الاطفال لغاية السنة الخامسة ، لا يستوعبون حالات التمييز فيما بينهم على اساس أي انتماء عرقي أو ديني أو مذهبي ، بل ينجذبون الى بعضهم ، ويشتركون في اللعب دون وجود مشاعر تمييزية ، ولكنهم في سن السادسة وما بعدها يتأثرون بأجواء المحيط العائلي ، في تكوين الانطباعات والمشاعر للفرز بين اقرانهم من الاطفال ،على أساس اختلاف الانتماءات ، وفي مرحلة الشباب يكون الاستعداد اكثر مع حالات الفرز والتمييز ، واتخاذ مواقف تجاه الاخرين ، وتكون حالة الاندفاع والحماس في مرحلة الشباب ، أرضية مساعدة للاستجابة

للاتجاهات التعصبية ، لذلك تعمل مختلف التيارات والاحزاب على استقطاب الشباب، لذلك لابد من اعادة النظر في اساليب التربية العائلية، ومناهج التعليم وتنقيتها من كل ما يخالف قيم التسامح ، واخلاق التعامل الانساني(الصعب،2014 :379).

2.التأكيد على دور المؤسسات التربوية في مجال التربية وبناء المجتمعات الصحيحة وكل ما يمس حياة الفرد بشكل مباشر ، كذلك دور مؤسسات المجتمع المدني التي تلعب دورا كبيرا في رسم مستقبل الشباب والاسرة من خلال أنشطتها المختلفة والمتمثلة بإقامة الورش التدريبية والمؤتمرات والندوات.

3.التأكيد على دور الدولة من خلال توفير فرص العمل ، وتخفيف نسب الفقر ، ومساعدة العوائل الفقيرة ببرامج الرعاية الاجتماعية ، مما يسهم في منع انضمام الشباب خصوصا الى الجماعات والاحزاب المتطرفة التي تحاول ان تغريهم بالأموال لتنفيذ اجندتها ، فضلا عن ذلك ضرورة تعميق المبادئ العشائرية الجيدة التي يمكن أن تقوي وتزرع في نفوس الافراد قيم التسامح والمحبة واحترام الاخر.

4.ضرورة الاطلاع على الخلافات الحقيقية بمختلف أشكالها بين مختلف الأطياف والسعي للبحث عن جذورها ، ومن ثم وضع الاليات المناسبة التي من شأنها ان تسهم بشكل أو بأخر في حلها وتخفيف شدة خطورتها على المجتمع ، فما اكثر الصراعات التي حدثت ومازالت تحدث وسببها أن أحد الاطراف او اغلب الاطراف يجهل تفاصل القضية الخلافية ولا يعرف الأسباب والمسببات الحقيقية .

5.التشجيع على أن يكون الرد على المتعصبين صادرا" من قبل أبناء جلدتهم أو دينهم أو مذهبيهم ممن هم أوسع فهما واكثر ثقافة وانفتاحا وتسامحا ، وبذلك يرى الأخر أن المتعصب لا يمثل كل من ينتسب اليهم ولا ينجر في اتخاذ مواقف مماثلة.

6.التركيز على القواسم المشتركة فهو سلاح فعال للحد من تفشي مرض التعصب ، فلابد من إشاعة ثقافة المشتركات ونبذ ثقافات الاختلافات بين مختلف أطياف المجتمع .

7.عدم السماح للخطباء من أي طرف كانوا ممن يحملون نفسا تعصبيا باعتلاء المنابر وتحويلها من منابر للبناء الى منابر للفتن والهدم وتمزيق وحدة الاوطان ، ودعم المعتدلين واعطائهم الفرص الكافية لينشروا المبادئ الاسلامية الحنيفة التي دعا اليها الاسلام .

8.ضرورة تقديم الدعم الحكومي والمجتمعي للكتاب والفنانين وغيرهم من أجل أنتاج أعمال فنية من تمثيليات ومسلسلات وافلام تهدف الى نشر المحبة والالفة والتسامح في المجتمع ، واتخاذ إجراءات مناسبة بحق المؤسسات الاعلامية التي تسعى الى نشر بذور الفتنة والتفرقة بين هذا المجتمع أو ذاك .

الخاتمة والتوصيات :

على الرغم من حداثة مفهوم الامن الفكري في الفكر الامني المعاصر ، والمتغيرات التي طرأت على هذا المفهوم خلال السنوات الماضية ، الا أنه يظهر على الساحة الامنية بصورة قوية ومهمة ، وذلك لدوره الفعال والمؤثر في تحقيق مفهوم الامن الشامل ، وبما ان مواجهة الاخطار يجب ان يسبقها وبصورة مؤكدة فكرا مستنيرا نابع من التعليمات السمحة للدين الاسلامي الذي يسعى الى حماية والفرد والمجتمع على حد سواء من الاخطار الفكرية ومنع الفوضى الفكرية الحاصلة في العالم ، ولتحقيق ذلك سعينا من خلال هذا البحث دراسة أهم الاخطار التي تواجه منظومة الامن الفكري ألا وهو التعصب الذي يعتبر جمودا في العقل لأنه لا يسمح بالتعددية الفكرية التي من خلالها نصل إلى الأفضل ونقف على السلبيات والعيوب في الآراء المعروضة . ويؤكد علماء الدين والاجتماع والتربية والنفس أن خطورة هذه الظاهرة تكمن في أنها قائمة على الكراهية والازدراء والتمييز وأن أغلب الأفعال الوحشية التي ارتكبها البشر جاءت بسبب تعصب أفراد عاديين لم يكونوا قبلها مجرمين أو فاقدي العقل ، ولقد ابتلي مجتمعنا العربي والاسلامي بهذا المرض الاجتماعي الخطير الذي تتعدد وتتنوع أشكاله ما بين التعصب العنصري والديني والقومي والقبلي والفكري والرياضي .

كما بين البحث موقف الاسلام من التعصب ، وهذا ما نراه واضحا في القرآن الكريم الذي شجع على التحاور والوسطية في الرأي بعيدا عن التعصب حتى في أمور العقيدة بمقارعة الحجة بالحجة ، كما بيّن إيجابية الاختلاف التي يظهر فيها التنوع في الخبرات والقدرات والأفكار لتصل بجميع الأطراف إلى أفضل الحلول ما يجعل الاختلاف أداة تعارف ويجعل الشعوب والقبائل تحتاج لبعضها بعضاً فيصبح التعارف وسيلة لاكتشاف الآخر ، من جانب اخر نجد ان النبي محمد ﷺ ذم العصبية والتعصب في كثير من أحاديثه ، وحذر من التعصب الأعمى، لما له من أثار سيئة مدمرة كإثارة الفتن، وغرس الحقد والكراهية، وسفك الدماء بين الناس، ومنع الآخرين من ممارسة حقوقهم المشروعة، وخلص البحث الى مجموعة من المعالجات التي من شأنها ان تسهم في تخفيف حدة التعصب اذا ما تم العمل بها ، وبما أن التعصب واحد من بين جملة من التحديات التي تواجه مسيرة الأمن الفكري فسنقدم هنا بعض التوصيات التي من شأنها ان تسهم في تعزيز الأمن الفكري بشكل عام .

1.ضرورة تحقيق الأمن الفكري من خلال تحصين فكر الانسان الذي هو أساس حماية الفرد من السلوك غير السوي والانزلاق نحو التعصب الذي يؤدي الى الفكر المتطرف ، حيث يوجد علاقة بين الفكر والسلوك ، وسلوك الافراد في المجتمع يمثل ترجمة عملية لما يؤمنون به من افكار ، مما يتطلب بذل اقصى الجهود لتحصين الفكر ، وصولا الى تحقيق الأمن الفكري .
1.ينبغي ان تكون المعالجات الامنية من واقع الامة ، ومستقاة من مصادر فكرها وعقيدتها ، وبناء على مقتضيات حاجيتها .
2. ان المناهج الدراسية في البلدان العربية تعرف الطلبة بمختلف الشعوب والثقافات والاديان لكنها على نحو عام تتحاشى التعريف بالفئات المحلية الدينية والقومية التي يتعايش معها الطالب في حياته اليومية ، بل ان ابناء هذه الفئات هم معه على مقاعد الدراسة ، فمثلا ان مناهج التاريخ في العراق والتي تم اعتمادها في ظل النظام السابق تقدم للطالب العراقي التاريخ العربي فحسب مع الغاء تام لدور الاكراد والتركمان والسريان في صنع هذا التاريخ ، لا بل كثيرا ما يتم ذكر هذه الفئات بصورة سلبية باعتبارها عناصر اعجمية دورها تخريبي في التاريخ العربي ، فكيف ننتظر الاخلاص والانتماء الوطني من اناس تنبذهم ثقافاتنا وتربيتنا الوطنية، لذا من الواجب أن تكون هناك اعادة صياغة لهذه المناهج بشكل يقوي شعور الانتماء لدى مختلف ابناء الوطن الواحد ويحصن منظومة الامن الفكري . كما يجب ان تحتوي المناهج الدراسة على مبادئ وأساسيات المواطنة الصالحة وحب الانتماء للوطن وروح التضحية ، وطرق ووسائل حماية الانسان لنفسه وماله وفكره ، وعواقب الأفكار الهدامة والاعمال غير المشروعة.
3.تفعيل دور الرقابة ومحاسبة وسائل الاعلام (القنوات الفضائية ، وسائل التواصل الاجتماعي)التي تساعد بعض الاكاديميين ورجال الدين والسياسة وغيرهم في ترويج ونشر الافكار المنحرفة لتضليل الراي العام وتشوية الحقائق والافكار المتعصبة التي تغرس العداء والحقد بين طوائف وافراد المجتمع ، ومن ثم تؤدي الى غياب الأمن الفكري في المجتمع، وتسليط الاضواء على الشخصيات المعتدلة ليكون تأثيرها اكبر في المجتمع .
4.العمل على نشر ثقافة التسامح والعفو والتركيز على موقف الأديان والأنبياء من هذه الثقافة ، ودعم البحوث والدراسات التي تهتم بقضايا الأمن الفكري والاستفادة منها بشكل عملي .
5.العمل على التعريف بالإرهاب واثاره الخطيرة من خلال استعراض الافكار التي يؤمن بها الإرهابيون وبيان الموقف الشرعي منها ، وكذلك نشر التقارير والتحقيقات عن ضحايا الارهاب ، وكشف مصادر تمويل العلميات الإرهابية .

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : الكتب :

1. ابن منظور(2016) ،لسان العرب ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان.
2. ابراهيم، سعد (1993)،التعصب والتحدي الجديد للتربية العربية، الكتاب السنوي السادس للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة ، الكويت.
3. الاصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد (د.ت) ، معجم مفردات الفاظ القران ، بدون طبعة ، تحقيق : نديم مرعش لي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان.
4. الازدي ، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني (د.ت)، سنن ابي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج4 ، دار الفكر ، بيروت لبنان.
5. خليل ، رشاد حسن (2007) ، نظرية المساواة في الشريعة الاسلامية،ج2، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر.
6. الجرجاني ، علي بن محمد (1985). التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان.
7. متولي ، يوسف شلبي (1973) ، اضواء على المسيحية ، الدار الكويتية ، الكويت .
8. الاشعري ، أبو الحسن علي بن اسماعيل (د.ت) ، مقالات الاسلاميين ، تحقيق :هلموت ريتر ، 536/1 ، ط 3 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
9. الشيباني ، احمد بن حنبل ابو عبد الله (د.ت) ، مستند احمد بن حنبل ، ج5 ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، مصر .
10. ديلويي ، هيوا حاجي (2008) ، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية دراسة اجتماعية ميدانية في اقليم كوردستان العراق ، اربيل ، العراق.
11. علال،خالد كبير(2008)،التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي مظاهره،اثاره،اسبابه،علاجه،دار المحتسب،عمان،الاردن.
12. العلواني ، طه جابر(2001) ، اصلاح الفكر الاسلامي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
13. عوض ، عباس محمود (1988) ، في علم النفس الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، الاسكندرية ، مصر.
14. عبد الله ، معتز سيد (1989)، الاتجاهات التعصبية ، عالم المعرفة ، الكويت .
15. القزويني ، محمد بن يزيد ابو عبد الله (د.ت) ، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ج1،دار الفكر،بيروت ، لبنان.
16. المالكي ، عبد الحفيظ (2009) ، نحو مجتمع امن فكريا ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، السعودية.

17. مسعود ، جبيران (1992)، الرائد معجم لغوي عصري ، ط 7، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.
18. مافال ، فرانسوا (2017)،اساسيات التعصب ، ترجمة قاسم المقداد ، دار نينوى للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا.
19. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري (1992) ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج3 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

ثانيا :الرسائل الجامعية :

1. فارس، رامي تيسير(2012)،الامن الفكري في الشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية ،غزة، فلسطين.
2. عبد الحميد ، حنان عبد المنعم (1999) ، البناء العاملي للتعصب الرياضي لدى المشجعين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنين ، جامعة حلوان ، القاهرة ، مصر.

ثالثا: البحوث والدراسات :

1.ابراهيم،غفران فائق(2022)،"الحماية الجنائية للأمن الفكري"،مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالى،العدد1 ،المجلد11 ،ديالى .

2.ادريسي ، عصام منادي (2018) ، من التمييز العرقي والجنسي والديني الى فكرة ((الانسان الكوني)) ، بحث منشور في قسم الدراسات الدينية على الموقع www.moninoun.com

3. التقي ، ابراهيم بن محمد علي (1430هـ) ، الامن الفكري المفهوم – التطورات – الاشكاليات ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات للفترة من 22 -25 جمادي الاخر.

4. الحداد ، بشير خليل (2014) ،"قواعد السلم والتعاون العالميين في النظام الاسلامي" ،بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي (مقومات السلم الاجتماعي قراءة اسلامية في ضوء الواقع المعاصر، جامعة صلاح الدين ، اربيل ، العراق.

5. الزعبي ، مخلد ابراهيم ، الماضي ، امين احمد (2022) ، " دور الامن الفكري في الوقاية من التطرف دراسة نقدية تحليلية ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد 43 ، منشور على الوقع الالكتروني www.ajsp.net

7. عمارة ، خالد محمد رؤوف (2020) ، " التعصب والاثار المترتبة عليه في الفقه الاسلامي الرياضي – الحزبي – الديني" ، مجلة الزهراء ، العدد 30 ، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات ، جامعة الازهر ، القاهرة ، مصر.

8..شلدان ، فايز (2013) ، دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الامن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله ، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية ، المجلد 21 ، العدد1 ، غزة ، فلسطين.

9. عبد الله ، اسماعيل ، بانقا ، احمد المجتبى (2014) ، "مفهوم التعصب الديني وطرق علاجه في السنة النبوية ، مجلة الجزيرة تفكر ، المجلد 14 ، العدد 1-2 .

10. القرارعة ،جميل بن عبيد (2005) ، " الامن الفكري في الاسلام : مقوماته ومزاياه" في كتاب الامن رسالة الاسلام ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران ، السعودية.

11. مدغش، ناظم ظاهر (2008)،"التسامح في حياة الرسول(صلى الله عليه وسلم) " ،مجلة جامعة تكريت، العدد (6)، جامعة تكريت .

12.المؤتمر الدولي(مقومات السلم المجتمعي قراءة اسلامية في ضوء الواقع المعاصر، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل ، العراق.

13. ناصر ، يوسف ، وبلغيت ، محمد (2009) ، " اخلاقيات التواصل الانساني والانمائي في تجليات الحضارة الاسلامية الغالبة" ، مجلة اسلامية المعرفة ، العدد 57 ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

رابعا :مطبوعات دولية والمعاجم :

1. معجم العلوم الاجتماعية (1975) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر.

خامسا: المقالات المنشورة على شبكة الانترنت:

1. الامارة، سعد، مشكلات اجتماعية معاصرة، منشور على الموقع الالكترونيhttp//annabaa.org/nbanews في 2005/6/4

3.ناجي،علاء(2017)،"دور الاسرة في صناعة التعصب عند الابناء"،مقال منشور على الموقع الالكتروني www.annabaa.org

4.عريبي،صلاح(2013)،"عقبات في طريق التعايش السلمي التعصب نموذجا"،مقال منشور على الموقع الالكترونيalnoor.se/article .